يوميات

يذهب أخي للمستشفى وأمكث في غرفتي أتأمّل وأكتب

كلما اقترب رجوع المرضى لغزة

ألاحظ كلما اقترب موعد رجوع المرضى لغزّة، بانت مخايل الكآبة على ملامحهم، وازداد توترهم، مهما حاولوا ان يلجموه، خاصّة مع المرضى الباقين. معهم حقّ! فمن يودّ الرجوع إلى «اكبر زنزانة في العالم»؟ هنا نسوا كلّ خوازيق الحيش في غزّة

باسم النبريص

الاثنين 26 اكتوبر

منذ افتح عيني، آخذ الحبّة. ثم لا اغتسل بالماء، كما هي عادتي يومياً.

أتناول القليل من الفطور، واتدفّأ بالمزيد من الملابس.

يذهب أخي للمستشفى، وأمكث أنا في غرفتي لاتأمّل واكتب هذه اليوميات.

الثلاثاء 27

أمس ليلاً، انتشر «حرس الحدود» وقوّات شرطة الاحتلال قبالة الفندق. جماعتنا خافوا، واحترسوا، فحرصوا على الكلام بنبرة واطئة، حتّى وهم في غرفهم، لا في البلكونة. وبالذّات الرجال منهم. وقد علمتُ اليوم، من موظف الاستقبال، ان اليهود كانوا يصدر دفن أحد حاخاماتهم الكبار، في المقبرة القريبة من الحزم.

موظف الاستقبال علّق: اليهود الإيرانيون هم أكثر اليهود عناية بموتاهم. وهم هنا (يشير للمقبرة) يدفعون في القبر من عشرين إلى مئة الف دولار (حسب الموقع).

- «ليش كل هذا؟!».

- «لديهم اعتقاد ديني بأنّ من يدفنون في هذه المنطقة (يسمونها: «الحوض المقدّس»، وتشمل منطقة الحرم وجبل الزيتون وسلوان وكلّ النواحي القريبة من الحزم - «هيكلهم») همّ أول مَن سيُبعثون يوم الدينونة!»

الأربعاء 28

أزور دير الصعود التابع للأرثوذكس الروس. دير واسع وجميل في قلب جبل الزيتون. به راهب روسي واحد، وحوالي خمسين راهبة من جنسيات مختلفة. تحيطه من جميع النواحي بيوت الأهالي. وبينهم وبين بعضهم ألفة وعشرة وعلاقات طيّبة. تبلغ مساحة الدير حوالي خمسة وثمانين دونماً. معظمها مزروع بشجر الزيتون والكرمة، وليس المدخل فقط.

في الداخل، يوجد ثلاثة أو أربعة قبور لقدّيسين، ورأيت أيضاً طاووساً كبيراً يرعى بأمان تحت الشجر.

تأخذني الراهبة الفلسطينية خوستينا إلى كنيسة صغيرة قديمة بُنيت فوق قبر يوحنا المعمدان الأول («الأوّل» صفة على القبر لا يوحنا) وتشرح لي، ثم يدخل علينا فوج من الحجّاج الروس، يتقدّمهم خوريٌ سمين، يسجد ويقبّل بلاطة القبر. يخرجون، فتواصل الشرح، واندهش لطريقتها في الكلام. فهي تتكلم كلمتين، وتتلع رقبتها لتنظر باتجاه راهبة كنّا رأيناها ونحن داخلان تقف على مقربة منّا، في الفناء المجاور.

خوستينا تشرح وتشرح، ثم تقوم وتطلّ برأسها من الشبّاك. وتعود إلى كرسيّها فتسرد عليّ القصة التاريخية المعروفة لهيرودس (تنطقها: «إيرود» بالروسي)، وكيف كان له قصر على جبل الزيتون، ثم تكرّ بخليطٍ عجيب من الأسماء: إيناكينتي، كوستنتين، سالوما، هيلانة، يفيس (بلدة في سورية)، وهي ما تزال تلتفت، حتى جعلتني أشعر أنّنا في خلوة غير شرعية بتفكير المسلمين!

من اقتحامات الاحتلال للمسجد الأقصى أول أمس (Getty)

> يا إلهي، هذا جمال كثيرٌ على أمثالنا نحن الفانين

> حدّثني عن يوم كان اليهود قلّة لا تُذكر في القدس

إيش فيه يا خوستينا؟ مالك يا بنت بلدي! أخرج من عندها وقد استوعبت معلومة واحدة فقط: أنّ راس يوحنا المعمدان المسكين (وأنا، والله، من المعجبين به، وبصلابته في قول الحقيقة، واعتبره واحداً من آبائي الروحيين، ولولا ذلك ما جئت إلى هنا) أنّ رأسه ذاك قد تقسّم إلى «تلت شقفات»، بلفظ خوستينا: شقفة موجودة في كنيسة اللاتين بباريس، وشقفة في الحرم الجامعي الكبير في دمشق (ربما تقصد المسجد الأموي)، وشقفة بقيتْ هنا في دير الصعود.

تقول خوستينا ونحن على الباب: أكتبتِ بسّام: راس مار يوحنا قام مرتين!

الخميس 29

ألاحظ: كلما اقترب موعد رجوع المرضى لغزّة، بانت مخايل الكآبة على ملامحهم، وازداد توتّرهم، مهما حاولوا أن يلجموه، خاصّة مع المرضى الباقين. معهم حقّ! فمَن يودّ الرجوع إلى «أكبر زنزانة في العالم»؟ يا بني على العذاب والخراب! بوجودهم العابر هنا، يعتبرون أنفسهم: «شفوا هوا وشافوا وجه الله»!

الجمعة 30

يتذمّر موظفو وصاحب الفندق، من تصرّفات وسلوكيات بعض جماعتنا. لا أبرّر، وإنّما: لنصغ إلى هذا الرأي: هؤلاء وأولئك قوم، لم تصلهم فكرة الفندق؛ لم تدخل رؤوسهم بعد. إنّ غالبيتهم الساحقة لم تنزل فندقاً في حياتها. وهم هنا لأوّل مرة في فندق. فكيف لك يا إبراهيم، أن تحاسبهم وكأنهم مرتادو فنادق قدماء؟

أنا مساء مثلك، ولكنّني أفهمهم. وحتى أبو أكرم، الذي إذا صعد ولم يجد زوجته في الغرفة، وضع طاقيّته تحت رأسه، و«كوّع» على الباب ونام.

حبيبي، هؤلاء فلّاحون مثل أبيك وجدّك، ومتعوّدون على الجلوس أو حتّى القيلولة على عتبات بيوتهم، فذلك امتداد طبيعي لسلوكيّاتهم الاجتماعية في القرى والمخيّمات.

يا بابا هذول ناس فلّاحين، فلا تُحمّل الأمور فوق ما تطيق.

أنا مساء مثلك، ولكنّني أفهمهم. وحتى ذلك النزيل الذي أتى أمس، الرجل الربعة الأسمر الذي لا أعرف اسمه، والذي يجلس في الريسبشن، على الكرسي الجلد، ويشلح شحوطه، ويرفع رجله اليسرى على ركبة الرجل اليمين، وهاتك يا «تقلاية» في باطن القدم الكبيرة المقلوبة، يراها الأميركي الرايح، والهولندي الجاي.

يا إبراهيم، أن تحاسبهم فكرة الفندق لم تدخل رأسه بعد.

كل الحقّ يا إبراهيم على عدم دخول «الفكرة» فقط!

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا، والنصّ من يومياته في القدس المحتلة عام 2009)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تواريخ وذاكرات

وقفت واستمعت إلى «مرشد» مع طلّابه وهو يشرح لهم تاريخ المكان. قال: عندما استولى الصليبيون على الحرم، كانوا يقولون إنّ من يضع يده في فتحة هذه الخزانة، تُغفر له ذنوبه جميعاً. أمّا نحن المسلمين فلا نؤمن بالتبرّك بالحجر. وقال إنّ الشُّرفتين ذهبتا، واحدة الى مسجد الجزار بعكا - يُخرجونها هناك في 27 رمضان وفي 15 شوال، للتبرّك، وواحدة ذهبت الى اسطنبول، كان مع المستعمين طفلتان عكّيتان، فاكد تا انهما راتا الشُّعْرة.

ندوة

ميشيل كيلو صوت فريد في الفضاء العام السوري

في تعلُّق المثقّف بالعقلانية

استعاد المشاركون في ندوة نظّمها «المركز العربي» بباريس و«مركز حرمون» أول من أمس غنى وتعدّد شخصية المثقف والسياسي السوري الذي رحل الشهر الماضي

باريس ـ **محمود الحاج**

لم يُثر رحيل وجهٍ من وجوه المعارضة السورية، في السنوات الأخيرة، ردودَ فعلٍ بحجم هذه التي يُثيرها رحيل المثقّف والمعارض ميشيل كيلو (1940 ـ 2021)، في التاسع عشر من نيسان/ إبريل الماضي في باريس. اهتمامٌ تجاوز حدود سورية إلى بلدان مجاورة، وبل حتى في بعض الوسائل الإعلامية الغربية، ولا سيّما في فرنسا، حيث قضى فترات من حياته؛ بما يُشير ليس فقط إلى دوره مناضلاً سياسياً قضى سنوات عمره في مجابهة نظام الأسد بنسختيه، بل أيضاً إلى اشتغالاته في الفكر والثقافة.

وإن كان الراحل معروفاً بما يكفي كسياسيّ شيوعي ذاق قمع النظام السوري في النصف الثاني من القرن العشرين، وكأحد وجوه المعارضة منذ اندلاع الثورة عام 2011، فإنّ كتاباته الفكرية، بل والأدبية، تبقى أقلّ انتشاراً، وهو الذي ألّف كتباً مثل «من الأمّة إلى الطائفة: سوريا في حُكم البعث والعسكر»، وروايتين، هما «دير الجسور» و«مزار الدب»، كما ترجم العديد من الأعمال في الفكر والفكر السياسي، ومنها «نظرية الدولة» لـ نيكوس بولانتزاس، و«الديمقراطية الاشتراكية» لأرثر روزنبرغ، و: من هيغل إلى نيتشه: التفجّر الثوري في فكر القرن التاسع عشر، ماركس وكيركغارد» لـ كارل لوفيت.

وربما بدأ اشتغال كيلو الفكري في الحصول على حقّه من الضوء مع التكريمات التي خُصّصت لها وحلقات النقاش التي عُقدت وتُعقد، ومنها الندوة التي نظّمها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في باريس» و«مركز حرمون للدراسات المعاصرة»، أوّل من أمس الإثنين، بعنوان «ميشيل كيلو: رجل السياسة والثورة»، شارك في الندوة، التي أدارها مسؤول فرع باريس لـ«المركز العربي»، سلام كواكبي، كلٌ من المفكّر والسياسي المعارض السوري برهان غليون، والأكاديمية السورية بسمة قضماني، والباحث الفرنسي المختصّ بالفكر والسياسة الإسلاميّ فرانسوا بورغا، وكذلك الكاتب السياسي والمعتقل السابق في سُجون النظام السوري راتب شعبو.

قد تُكمن كثافة الاستعادات التي خُصّص للمثقّف السوري الراحل في تمثيله، بتجربته السياسية والفكرية، لقضيّة السوريين، وهذا ما ذهب إليه برهان غليون في مداخلته، الذي رأى أن كيلو «قضى كلّ عمره من أجلها». وأشار غليون إلى أن كيلو «كان مثقّفاً وسياسياً في بلدٍ ليس فيه ثقافة أو سياسة»، واصفاً الأمر بأنه كان «المحنة الحقيقية التي عاشها كيلو والتي يعيشها المثقّف والسياسي في سورية». وإن كان غياب السياسة في سورية أمراً واضحاً لكلّ مَن يعرف وضع البلد، فإن غياب الثقافة فيه يُقصد به، كما يشرح غليون، غياب دور المثقّفين، إذ «لا يوجد أيّ معنى لكلام المثقّف في بلد ومجتمع أو في نظام، بالأحرى، تُسيطر عليه فكرة القداسة: قداسة الرئيس، وقداسة أقواله، وقداسة الحزب والجيش... إضافة إلى قداسة مقولات رجال الدين»، بما يضع المثقّف واشتغاله في الفضاء العام على هامش المجتمع الذي يعزله النظام عنه ويمنع تواصله مع ناسه.

كما عرّج غليون على مسيرة كيلو السياسية منذ اندلاع الثورة، التي عرفها عن قُرب بحكم ترؤّسه «المجلس الوطني» المعارض، وهي مساحةٌ من حياته توقّفت لديها أيضاً الأكاديمية بسمة قضماني، التي أشادت بـ«استقلالية فريدة من نوعها» تميّز بها الراحل، بحيث أنه «اعتبر نفسه غير مدين إلى أيّة جهة وأيّ بلد أو أيّ طرف، وبالتالي، فقد كان غير مضطر للمسايرة والمجاملة أو التنازل». ونوّهت قضماني بُعد رؤية تحليلات كيلو لبُنية نظام الأسد وطبيعة سياسته بهدف إعادة إنتاج المجتمع السوري، وكذلك بمحاولات كيلو، في الأشهر الأخيرة من حياته، إقناع زملاء له في المعارضة السورية بإنتاج خطاب يتوجّه إلى تلك الشريحة من السوريين التي يُلقي النظام السوري بثقله عليها، ولا سيما منطقة الساحل السوري التي ينتمي إليها كيلو.

> كان مثقّفاً وسياسيا في بلد بلا سياسة ولا دور فيه للمثقفين

الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا أشار، في مداخلته، إلى أنّ شخصية ميشيل كيلو كانت «أوسع من القضية السورية»، قائلاً بأنّ هناك حاجة إلى أكثر من ميشيل كيلو واحد، ليس في سورية والمجتمعات العربية فقط، بل وأيضاً في بلدٍ مثل فرنسا. وأحال بورغا أهمّية كيلو هذه إلى عقلانيته وقبوله بالحوار حتى مع أطراف لا يتّفق معها، مثل الإسلاميين، الذين رأى أنهم جزء من المشهد السياسي.

من جهته، أضاء الكاتب السياسي راتب شعبو على تأثّر الراحل بالمفكّر السوري إلياس مرقص، منوّهاً أيضاً بما لامسه المشاركون السابقون من تحرّك كيلو، سياسياً وفكرياً، في منطقة قلّما يشغلها أقرانُه. منطقة يصفها شعبو بالـ«نو مانز لاند»، أو منطقة الـ لا أحد، أي تلك التي لا يعترف بها النظام ولا الإسلاميون، ولا حتى الجمهور، والتي تتميّز بالاعتدال والتعامل مع مختلف الأطراف بشكل ديمقراطي وعقلاني، وهو ما وضع كيلو في «أزمة ثقة» مع جمهور ونخبة سوريين لا يتقبّلان فكرة الديمقراطية، ولا يؤيّدان إلّا مَن يبدي موقفاً متصلّباً ضد طرفٍ ما.

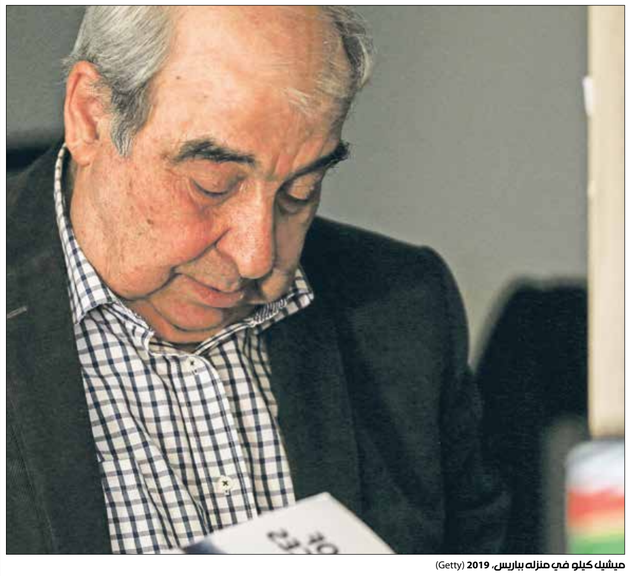

ميشيل كيلو في منزله بباريس، 2019 (Getty)

معرض

جان دوبوفيه منظور وحشي للجمال

الجنون عتبة الفن

يضمّ المعرض الذي يفتتح الاثنين المقبل في «مركز باربيكان» اللندني أعمالاً للفنان الفرنسي (1901-1985) الذي يعدّ من أبرز منظّري الفن الخام

لندن ـ **العربي الجديد**

أمن جان دوبوفيه بأن هناك صلة قوية بين الفنّ والجنون، ونظر لتلك العلاقة من الناحية المفاهيمية والأخلاقية أيضاً. ورغم عدم وضوح آرائه تماماً للأطباء النفسيين من أمثال مارسيل ريغا وماري أوغست وروبير فولما، الذين حاولوا استخدام الرسم لمعالجة مرضاهم، إلّا أنه رافقهم في معرض ضخم شارك فيه العديد من الفنانين المصابين بأمراض نفسية عام 1946 وأقيم في مستشفى سانت آن الباريسي.

رأى الفنّان والشاعر الفرنسي (1901 – 1985) أنّ الفنّ الخام الذي قدّمه يمثّل ممارسة للتحرّر من قيود الثقافة التي حاصرت الفنانين الأوروبيين طوال القرون الماضية، وأنّ أسلوبه لا ينتمي إلى أيّة تصنيفات، ولا حتّى إلى الفنّ الساذج والبدائي الذي كان رائجاً آنذاك وتلقّى دعماً من منظّري المدرسة السوريالية.

«جان دوبوفيه: الجمال الوحشي» عنوان المعرض الذي يُفتتح عند العاشرة من صباح الاثنين المقبل، السابع عشر من الشهر الجاري، في «مركز باربيكان» بلندن ويتواصل حتى الثاني والعشرين من أب/ أغسطس المقبل، ويضمّ أعمالاً تجسّد خمسين عاماً من تجربة وضع خلالها أعمالاً فنية جريئة باستخدام موادّ غير مألوفة.

يشير بيان المنظّمين إلى أنّ التقنيات والخامات التي استعملها الفنّان بدت غير مسبوقة، ومنها لصقُ أجنحة فراشة على سطح لوحته، التي قلّدها مثلاً الفنان البريطاني داميان هيرست بعد نحو نصف قرن، وعدّها النقّاد بعد الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) فعلاً حداثياً غير مسبوق.

ويضيء المعرض على كيف ترك دوبوفيه «أكاديمية جوليان للفنون» وأشرف على عمل والده في صناعة النبيذ خلال الاحتلال الألماني لفرنسا، حيث بدأ يحقّق أرباحاً هائلة، وحينها قرّر مواصلة الفن وفق رؤيته المغايرة التي عبّر عنها بخلط جميع أنواع المواد، مثل الرمل والزجاج والإسمنت والقطران، في صنع الأصباغ والألوان، مبتكراً مفهوم «الفن الخام» الذي تأسّست صالة متخصصة له عام 1948.

تقدّم الفنان الفرنسي هذا المسار الذي استند إلى تشويه جميع الأشكال التقليدية المتعارف عليها، وإظهار الصرامة والخشونة والوحشية في اختيار المواد وكيفية معالجتها، في إعلاء لجماليات القبح التي ستصبح ممارسة مكرّسة بدءاً من منتصف القرن العشرين. ويتناول المعرض مرحلة ثانية بدأها دوبوفيه منذ بداية الستينيات بهدف إعادة تجديد الفنّ الخام واستيعاب الفنانين الذين ظهروا ضمن هذا التيّار في الولايات المتحدة إلى جانب أوروبا، منفتحاً على اليومي والعابر في الحياة الاجتماعية لفئات المهمّشين من مجانين وسجناء ومرضى نفسيين وغيرهم.

يشتمل المعرض أيضاً على صالتين مخصّصتين للفنانين الذين أثّر في تجربتهم دوبوفيه، ومنهم السويسري الويز كورباز (1886 – 1964)، والفرنسي فلوري جوزيف كريبين (1875 – 1948)، والإنكليزية ماغ غيل (1882 – 1961)، في محاولة لفهم جذورها وتطوّراتها، مع استشهادٍ بواحدة من مقولاته التي ذاع صيتها: «يجب أن يجعلك الفن تضحك قليلاً وتخاف قليلاً. أيّ شيء سوى الملل».

> أن يجعلك الفن تضحك قليلاً وتخاف قليلاً، أيّ شيء سوى الملل

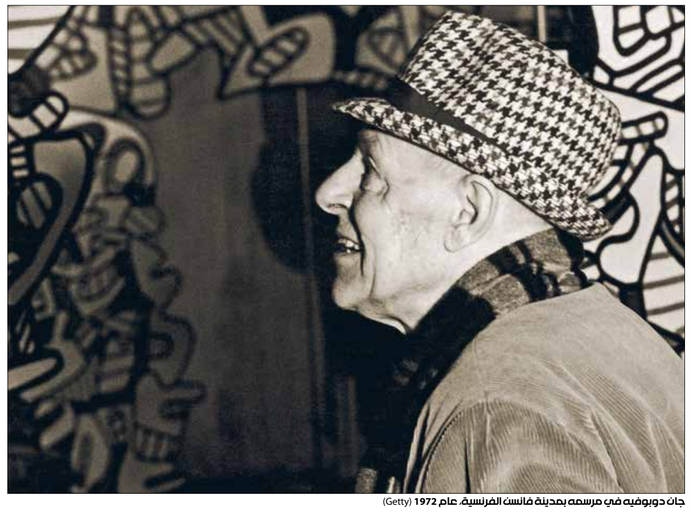

جان دوبوفيه في مرسمه بمدينة فانسن الفرنسية، عام 1972 (Getty)

فعاليات

حتى نهاية الشهر المقبل، يتواصل معرض **ثنايا** للفنانة التونسية **نجاح زربوط** في غاليري **فراك كورسيكا** في مدينة كورت في جزيرة كورسيكا الفرنسية. افتتح المعرض في السابع من الشهر الجاري، وهو يضمّ أعمالاً لزربوط تشتغل فيها على تقنيات قص الورق للتعبير عن قضايا فنية وانسانية مثل الهجرة والنسيان.

تنظم **مؤسسة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة** (إيسيسكو)، في الـ27 من الشهر الجاري، مؤتمراً دولياً بعنوان **القيَم الحضارية في السيرة النبوية**. يقام المؤتمر عن بعد بمشاركة عديدٍ من الباحثين العرب، وسيضمّ ثلاثة محاور: دراسة الأبعاد الوظيفية للسيرة النبوية، وتجميع وترتيب الجهود العلمية بمجال البحث في السيرة النبوية، وبناء رؤية متجددة للسيرة.

الشريط المسموع للثورات: عشر سنوات من الموسيقى والثورات عنوان محاضرة تقدّمها الباحثة الفرنسية في التاريخ الثقافي العربي **كولين هوسيس** يوم الإثنين 17 أيار/ مايو، بداية من منتصف النهار (بتوقيت فرنسا) في فعالية عن بعد ينظّمها **معهد أبحاث ودراسات المتوسط والشرق الأوسط** (باريس).

في 15 و16 أيار/ مايو، ينعقد المؤتمر الدولي الافتراضي **واقع ومستقبل الاقتصاد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء جائحة كورونا** والذي ينظّمه عن بعد كل من **المركز الديمقراطي العربي** في برلين، و**جامعة الإسراء** في غزة، و**جامعة محمد الخامس** في الرباط، و**مركز البحوث والدراسات** من ليبيا.